



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

يونية ٢٠٢١ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

ماذا أقول؟

في السنوات الأولى من كهنوت أبونا، كنت أقتبس لنفسي، كلما كان هناك موقف صعب، قول القديس بطرس في رسالته الأولى: "لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته" (١بط ٢: ٢١). استخدمت تلك الآية لأتذكر أنه مهما كانت المعاناة أو المشقة أو المتاعب التي كنت أمر بها، كانت دعوتي: المرور عبر تلك المياه الوعرة وتعلم الازدهار من خلالها والاعتماد على الله وحده.

في الآونة الأخيرة، واجهت مقطعاً آخر يعكس نفس الفكرة، باستثناء أن هذا استغرق خطوة أخرى. الآن سمعنا ودرسنا صلاة المسيح في بستان جثيماني. كلنا نعرف جيداً تلك الليلة عندما صار عرقه دماً (لوقا ٢٢: ٤٤) كانت ليلة صعبة، مثل هذه اللحظة الصعبة بالنسبة له. لقد كان تحت أشد ضغط يمكن تخيله. لقد استمعت للعديد من المحاضرات حول كيف أن هذا الأمر (تحول العرق إلى دم) هو استجابة فسيولوجية حقيقية يمكن أن تحدث فعلاً للناس عندما يكونون تحت هذا النوع من الإجهاد. وما يقوله المسيح في تلك الليلة مألوف جداً لنا: "يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لوقا ٢٢: ٤٢).

ومع ذلك، وكجزء من صلاة البصخة، شعرت أنني أتعلم وجهاً جديداً من القصة. لم أكن أنتبه أن هذه ليست المرة الوحيدة التي تحدث فيها المسيح عن الكأس وما إذا كان يجب أن يطلب أن يؤخذ منه. بعد دخول المسيح المنتصر إلى أورشليم، تحدث إلى تلاميذه قليلاً عن التحدي القادم، أي الصليب. ما يقوله هناك يظهر مدى حرص القديس بطرس على أن يستمع إلى سيده ويحاكيه.

يبدأ المسيح قائلاً: "الآن نفسي قد اضطربت، وماذا أقول؟" (يو ١٢: ٢٧). كم مرة تكون أرواحنا مضطربة، ونحن نجاهد مع شيء ما؟ كم مرة نواجه شيئاً يسبب لنا ألماً كبيراً ومشاعر دمار؟ وفي عمق معاناتنا، في بعض الأحيان ليس لدينا حتى كلمات أو قدرة على الصلاة من أجل ما نريده حقاً. ونحن نعلم بالفعل أن الله وحده يعلم أن ما نريده هو أن يرفع هذا الجهاد عنا. مهما كانت المتاعب أو المحاكمة أو الاضطهاد أو المعاناة التي نعاني منها أو غيرها، فإننا نريدها أن تزول.

في هذه اللحظة، يعكس المسيح كلماتنا، "وماذا أقول؟ أيها الآب نجني من هذه الساعة؟" هذا هو الطلب الواضح. ونحن جميعاً نتوق إلى ذلك الخلاص من المتاعب، إلى رفع اللعنة.

ثم يستطرد المسيح قائلاً: "ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة". أنا هنا في هذه اللحظة لسبب ما، مهما كان هذا الذي أمر به. مرة أخرى ذلك النموذج الأولي لعبارة "لأنكم لهذا دعيتم".

يجعلني ذلك أفكر في قصة أستير، من كلمات مردخاي ابن عمها: "ومن يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك؟" (أس ٤: ١٤). نحن نتخيل دائماً هدفنا في الحياة أن نكون شيئاً كبيراً وجميلاً ومنتصراً. ولا يكون الأمر هكذا دائماً. فأحياناً نتوسل إلى الملك من أجل الرحمة، من أجل مجد اسمه القدوس، بطريقة لا يمكننا فهمها بعد.

المسيح، إذ يتنبأ بموته على الصليب في إنجيل يوحنا، يقول: "أيها الآب مجد اسمك" (يو ١٢: ٢٨). بدلاً من أن يقول "أيها الآب أنقذني من هذه الساعة" كانت صرخته: "أيها الآب مجد اسمك".

أليس من المدهش أن نتخيل أنه في ذلك الوقت جاء الصوت من السماء وقال: "مجدت وأمجد أيضاً؟"

الله يقول لنا، لقد خلقت العالم، لقد رفعت الجبال، وحفرت الوديان، لقد قسمت المياه، وأرسلت الخبز من السماء. أنا أشفي المرضى وأقيم الموتى وكسرت أبواب الهاوية. لقد مجدت اسمي وسوف أمجده أيضاً. هذا وعد الله لنا في الصعوبات التي تواجهنا.

الآن قال المسيح لتلاميذه: "ليس من أجلي صار هذا الصوت بل من أجلكم" (يو ١٢: ٣٠). علينا أن نتذكر أنه من أجلنا، أي من أجلي ومن أجلك، مجد الله اسمه وسوف يمجده أيضاً، مهما كان ما نعاني منه.

عندما تكون روحك مضطربة وقلبك لا يستطيع حتى أن يقول عبارة: "أيها الآب نجني من هذه الساعة"، بدلاً من ذلك قولي: "أيها الآب مجد اسمك". ولتتذكر رده الواضح: "مجدت وأمجد أيضاً"، وأنه يعتني بك، وأنتك دُعيت لهذه اللحظة.

من السهل قول ذلك في ظهيرة مشمسة بينما أكتب هذا لكنني أصلي أن تنغرس هذه الكلمات في قلوبنا بحيث أنه عندما تكون الأوقات صعبة وفي تلك اللحظات المظلمة العتيدة أن تأتي، نخرج تلك الكلمات ونجد الراحة فيها.

أختك في المسيح

ني ني